الباب الثانى
سيكولوجية الخيانات

١- دوافع الخيانة السياسية والعسكرية

طوال ما يزيد عن خمس سنوات ظهرت الخيانة في وسائل الإعلام وكأنها مصطلح خلافي وأضحت الخيانة وجهة نظر ومصطلح يمكن نقاشه تبعا للظروف التي تحدث فيها رغم كل ذلك فان الخيانة ظلت في أذهان البسطاء وكأنها ترفض أن يتغير اسمها أو تتغير صفتها. إنها شيء مغروس في الفطرة لا يمكن أبدا تغييره أو حتى تبديله.

لماذا الخيانة وما هي مواصفات الخائن ؟ أن الخائن بسلوكه الخائن لقضايا أمته ودينه وجماعته سواء سياسياً أو عسكرياً إنما يقوم بذلك تغطية لشعور بنقص ما في حياته وحبه للعظمة أو من أجل الشعور بأنه شخص مهم أو يقوم بدور أو عمل مهم يلبي حاجته أو يسد شعوره هذا بالنقص في جانب ما أو مجال ما من مجالات حياته ، كذلك لا ننسى الجانب المادي الذي يكسبه من عمله هذا وهذا كما عبر عنه فستنكر صاحب نظرية التناشز الإدراكي بان الفرد من الممكن له أن يقوم بعمل ما ضد مبادئه وقيمه متى ما كان هناك شيء مقابل سلوكه هذا وهذا ما أكده من خلال تجربته المثيرة عندما قدم مبلغا من المال لمجموعة من طلبة الجامعات ليبرروا سلوك الشرطة في إحدى الولايات الأمريكية عندما

دخلوا حرماً جامعياً ، أو من اجل الحفاظ على موقعه الذي وضع فيه أو الذي وصل إليه وشعوره بإمكانية فقدانه إن لم يقم بمثل هذا السلوك، بغض النظر عن موقعه الحالي الذي يشغله الآن .

كذلك حسب ما تقدمه نظرية المنفعة من خلال حساب التكاليف والمدخلات فهو يرى بأنه يحصل على مدخلات كبيرة مقابل مخرجات وهي هنا المعلومات أو المساندة للجهة الأخرى أو خلق حالة من الشعور بالإحباط أو عدم مساندة الجماعة أو محاولة إلقاء اللوم على مجموعة معينة أو التقليل من أهمية عمل ما تقوم به جماعته أو غيرها من أنواع ما يمكن أن نسميه خيانة أي في وقت الخيانة فالخيانة لا تعني أنه يقوم بعمله هذا بالعلن لأنه – أي الخائن- يعلم بأن هذا السلوك مرفوض رفضًا قاطعاً لذا فهو يعمل بطريقة أو بشخصية مقنعة أي أنها تظهر خلاف ما تضمر وهو دائم الحديث عن التعقل والهدوء مع تقديم شحنات انفعالية مثيرة في كل مرة وهنا نجده أو نجد سلوكه إذا ما دققنا فيه غير متوافق أو متزن بصورة واضحة.

ان سلوك الخيانة سلوك فردي مرتبط بعوامل شخصية ذاتية ترتبط بالشخص الخائن نفسه وهو قد يعاني في أول الأمر من تأنيب للضمير أو من تناشز إدراكي معين إلا أنه وبمرور الوقت يتغلب على هذه المشاعر ويصبح ما يقوم به أو يؤديه دوراً ولا نقول عملاً طبيعيًا أو روتينيًا بالنسبة له بل إن هناك ما هو أكثر من ذلك عندما يصبح دوره هذا يمثل

عامل نجاح له دون التفكير بعواقبه إذا ما انكشف أمره سواء للتاريخ - ويكفينا هنا دور أبي رغال الخائن- أو للأسرة أو المجتمع الذي يحيا فيه ، فهو – أي الخائن – يعيش يومه ويفكر بما يمكن أن يكسبه أو يحققه من مكاسب من دوره هذا فقط وهذا التفكير هو الذي تم تدعيمه عنده وتدريبه عليه وهو الغاية التي ينشدها المستفيد من هذا الدور . (١)

٢-دوافع خيانة الأمانة

خيانة الأمانة نوع من السلوك يعّبر به صاحبه عن حاجة شخصية ، أو نفسية ، أساسها الرغبة في التملك بدون وجه حق ، أو بسبب العوز والحاجة، وخاصة عند ما يجد وهو طفل زملائه يحصلون من ذويهم على كل ما يشتهون ويطلبون ، وعدم قدرته على إشباع حاجاته ورغباته أسوة بزملائه .

كما أنها ذات تأثير اجتماعي سيئ جداً ، لأن ضررها يقع على الآخرين ، ولمعالجة هذه الظاهرة لدى أطفالنا يتطلب منا ذلك أولاً أن نتعرف على دوافع خيانة الأمانة والتي يمكن تلخيصها بما يلي :

١ - دوافع ظاهرية تتمثل في الرغبة في إشباع الحاجة ، ويتمثل أخطرها لدى المراهقين المدمنين للمخدرات أو التدخين الرغبة في إشباع الميول والعاطفة والهوايات الرغبة في التخلص من مأزق الرغبة في الانتقام .

---

١) عن مقال للدكتور وائل فاضل علي -بتصرف

٢ ـ دوافع لا شعورية ناجمة عن علاقة الخائن بالبيئة التي يعيش فيها ، والعلاقات الاجتماعية السائدة .

obeikandl.com

آثار الخيانة

كثيرة هى الآثار التى تترتب على الخيانة العسكرية أو السياسية خاصة إذا ما صاحبها هزيمة البلد التى تمت خيانتها وهذا ما نجده مثلاً بعد احتلال مصر واكتشاف بحر الخيانة الذى غرق فيه الزعيم أحمد عرابى فقد نتج عن ذلك وفاة الآلاف من المصريين الشرفاء وارتاع مستوى معيشة الخونة وافقار البلاد لصالح المحتل مما أثر بالسلب فى نفوس الكثيرين من الذين عانوا الظلم والاضطهاد تحت وطأة شبهة معاونة جيش عرابى ونلحظ ذلك أيضاً بعد ١٩٦٧عام النكسة والاحباط الذى صاحب الهزيمة والشعور الدائم بأننا لا يمكن أن ننتصر ولم يزول هذا الأثر النفسى السئ إلا بعد أن انتصر الجيش المصرى عام ١٩٧٣ناهيك عن النهب والسرقات للآثار والكنوز فى شبه جزيرة سيناء وتحويل جزء كبير من بدو سيناء الى عملاء للكيان الصهيونى وهذه الآثار نلحظها فى كل هزيمة نتجت عن الخيانة فالآثار دائماً إحباط – كراهية للوضع السائد – رغبة فى تدمير المنتصر - استنزاف خيرات البلد المهزوم لصالح المنتصر وكان الاستنزاف قديما بالجزية ثم بعدها نزح مباشر للثروات والآن مزايا وامتيازات سواء بالاتفاق أو بالابتزاز كما يصحب ذلك بداية انهيار الهوية الثقافية للبلد المحتل خاصة إذا طالت المدة وتكشف الهزيمة أيضاً عن معادن الناس فمنهم من يثبت على أخلاقياته وينضم إلى فريق المقاومة ومنهم من يثبت ولكن يمنعه من

المقاومة مانع ومنهم من يضعف وينضم إلى صفوف العملاء ويتحول على معول للدم فى يد المحتل ليدمر به ثوابت الأمة ويزيد الخونة خائناً جديداً ويجر البلد إلى أفكار ومعتقدات المحتل ويحدث التحول الثقافى واللغوى لصالح المحتل وهذا ما حدث فى كل البلدان التى تم احتلالها ٠

وعن أثر خيانة الأمانة فلا ريب أن معصية الإنسان لربه سبحانه وتعالى بخيانة الأمانة لها عواقب في نفسه وفي مجتمعه بل وفي الكون بأسره ذلك لأن هذا الإنسان اختاره الله سبحانه وتعالى ليكون خليفة في هذه الأرض وقطباً يدور عليه رحى هذا الكون فمعصية الله سبحانه وتعالى متنافية مع منصب الخلافة هذا ومتنافية مع انسجامه مع نظام هذا الكون فلذلك تظهر آثار هذه المعصية على هذا الكون وعلى نفسه والأمانة تؤدى الى انتشار الثقة بين أفراد المجتمع على اختلاف دياناتهم حيث كانت ثقة قريش بالنبي ﷺ ذلك دأبهم حتى بعد دعوته لهم إلى الإيمان بالله تعالى وترك عبادة الأوثان كما دل على ذلك تركه ﷺعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في مكة بعد هجرته ﷺ ليرد ودائع الناس التي كانت عنده والخيانة بالعكس تنزعها منهم وانتزاع الثقة بين الأفراد عقبة كئود تعوق التعاملات بين البشر ومنها المالية خاصة ونزع الثقة يصيب المجتمعات بالشكوك الدائمة فلا ثقة فى ناقل الخبر ولا بين الرجل وامرأته ولا بين الأب وابنه ولا بين آحاد الناس وتجمعاتهم ونعيش كالذئاب الشريرة كل يخشى على نفسه وماله وولده وحرماته فلا أمان بلا أمانة قال ﷺ إذا

ضيعت الأمانة فانتظر الساعة (١) هذا فى الدنيا أما فى الآخرة أن الله يحبط أعمالهم ولقد بيَّن النبي أن خائن الأمانة سوف يعذب بسببها وتكون عليه خزيا وندامة يوم القيامة، وسوف يأتي خائن الأمانة يوم القيامة ذليلا يبدو عليه الخزي والندامة، قال النبي ﷺ (لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة)(٢) وقد نال القائمون بالأمانة على وجهها عظيم الثناء من الله سبحانه و تعالى وجزيل إكرامه فأما المؤمنون فقد بين الله تعالى ما نالوه جزاء الأمانة قال تعالى : وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (٣) أما على مستوى المجتمع والأمة ككل، فإن خيانة الأمانة ضياع للأمّة، وسبب لإضعاف الثقة بين المسلمين وإيجاد الشحناء، لِمَا يترتب عليها من ظلم الآخرين وذلك بالتعدي عليهم بغير حق وتسبب الخيانة زرع البغضاء بين الناس(٤)

---

١)رواه البخاري ٢) متفق عليه ٣) سورة الأنفال آية ٧١ ٤) أثر المعصية في الفرد والمجتمع - أحمد بن حمد الخليلي